

مجلة كراسي

تشكيلية - أدبية

تقدم لكم

ديوان : سلوي - سيرة الألواح المنسية
" النص الكامل "



مؤلفة الديوان - الشاعرة الأستاذة سلوي الرّاحي
أمام متحف دار العنابي - سيدي بوسعيد
كاميرا : فتحي العربي .. تونس - الأحد 16 ديسمبر 2007

كم موحشة أصدافُ الموتِ
بُعري الماءِ ، كَتَبْنَاها
منْ عري النَّارِ ، بَعَثْنَاها....

هي سلرى ابنةُ آلهةِ الكلماتِ ،
قصائدها لأمعة في اللوح
وأحرفها النَّارُ تحرقُ أقدارَ الطينِ

ستصرخُ سلرى كالاعصار... هنا
عارية ، ترقصُ نطفئها في رحمِ الشعرِ
و عارية غطاها التَّورُ بجلدٍ مِنْ كَتَفِيهِ .
وراح يدقُ طبولَ البعثِ على نَعَمَاتِ الغيبِ بعنفٍ ،
رقاصُ الموتى كان التَّورُ
يدور يدور يدور...
يدور يدور
يسبح للنَّارِ
يرشُ اللُّوحَ بماءِ القلبِ
ويتلو أغنية الأقدارِ نَحِيبًا..

نحنُ نُعْثِي سلرى ابنةِ آلهةِ الصَّلصالِ
هنا كانتِ سلرى
-نِصْفُ السِّلرى ماءً.....
نِصْفُ الرِّقاصِ ثرابٌ
أو حجرٌ
أو مزمارٌ

(- هذا ما غناه التَّورُ ، فمالتُ روحكِ سلرى جهة الصَّلصالِ و تاهت -)

من مرقدِ ثورِ أبيضٍ لاحتُ عشبَةُ طينِ
منْ معبدِ آلهةِ الأرضِ تجلَّتْ
في مرقصِ موتٍ تتشكَّلُ سلرى

سلرى يا روحِ التَّورِ
أفيقي من غفوةِ آلافِ الأعوامِ

سيرقصُ ثوركٌ بعد قليلِ
أرقصُ ...أرقصُ
للموتى أذانٌ....
أرقصُ ...أرقصُ
واسكب ناركُ في المزمارِ

سترقصُ سلرى بي -قال التَّورُ-
سننهضُ سلرى من ألواحِ مدينتنا....
الآن ، سأعركُ طينتها بيدي ،
أبتُ النَّارَ بهذا المزمارِ

ستُبعث سلرى بعد قليل
دمها ماءً
و لها روحُ الأسلافِ
لها لون الطين
ستنهضُ سلرى من ألواح مدينتنا....
الآن ، سأعركُ طينتها بيديّ ،
أبثّ النارَ بهذا المزمار
(كذا غنى الثورُ ، بكى-)

...قالت سلرى :
" نوافذُ ... قلبي تنوحُ بغربتها
هل ... لماذا.... وكيف أطلُّ عليّ...؟"
ثم رَفَدَ بي سكراتُ السؤال
أنبتُ هذي الدماء بقلب الطيون
فتورقُ في غصن روعي
" خلايا المكان ."

(للثور بياضُ الجلدِ و قرنا نار ، للسلرى رقصاتُ الماءِ بنهرٍ نبتت فيه أشجارٌ خالدةٌ ..)

قال الثورُ بها :
" سأدخلُ قيعانَ طيني
أراقصُ ديدانَ قبري
تبيسُ فيها الصقيعُ

أطوفُ
بصوتي
أطوفُ
بجلدي
ألا افترشيه.....

و دُقي عليه مساميرَ ضلعي
و ملحاً.... تفوحُ الأساطيرُ منه...."

(رأسُ الثورِ خرائطُ هذي الأرضِ و أنجمها ،
رأسُ الثورِ مدائنُ عائدةٌ من أوردةِ الشعراءِ و تابوتِ الكلماتِ)

أطلتُ "سلرى " فإذا الأرضُ امرأةٌ حبلى عمياءُ ،
تدقُّ بكفيها جوفاً
قد نزلتُ راباً ...
ظلتُ واقفةً : " كم بي وجعُ الطوفانِ
و لم يبرقَ رجمي قطراتِ ندى " .

كم بي وجعُ الكلماتِ
فأصغي لرحيلِ الصوتِ
قُبَيْلَ البوحِ بأسرارِ البكمِ و...كم ...

.....
أُضِيقُ بِصَوْتِي
وهذا التراب
بلا وترٍكي..... تُغني سويًا

هَبِينِي لِحَوْفِكَ
إِنْ كُنْتَ جَدْبَاءَ
-أَيَّتْهَا الْأَرْضُ -
لي موعِدٌ مع عَزْفِ التُّرَابِ

لِدِينِي بِكَفَيْكَ
كَيْ أَنْبُشَ الْجَرْحَ أَشْهَى.....
بِكَفَيْكَ تَتَبَّتْ أَحْجَارُ أَمْسِي ...
رُويِدَا...
...رُويِدَا...
فَمُدِّي يَدِيكَ.....
- جَنَاحَيْنِ -
من فجوات الكهوف
سُتْزَهْرُ بَيْنَ أُنَامِكَ النَّارُ عَطَشَى"

(ما زال التُّورُ - قُبَيْلَ مَجِيءِ النَّارِ -
يُصَارِعُ ،
يَعْرُكُ طِينَتَهَا رِقْصًا)

أَسْتَنْهَضُ سَلْرَى مِنْ أَلْوَابِ مَدِينَتِنَا...
هل أَعْرُكُ طِينَتَهَا بِيَدِي ،
وَأَبْتُ النَّارَ بِهَذَا الْمَزْمَارِ؟

لَكُمْ عَتَيْنَا سَلْرَى ابْنَةَ آلِهَةِ الصَّلْصَالِ
هنا كانت سَلْرَى
-نِصْفُ السَّلْرَى مَاءً.....
نِصْفُ الرِّقَاصِ تُرَابًا
أَوْ حَجَرًا
أَوْ مَزْمَارًا
(غَتَى التُّورُ ..بِكِي)

(من سَلْرَى ؟
بعد مئات السِّنْوَاتِ تُسَمِّيهَا ذَاكِرَةُ الْأَرْضِ ،
هِيَ الْآنَ عِرَانِسُ طِينٍ فِي فِرْنِ الْبَعْثِ ،
تُلَاطِفُهَا النَّارُ بِالسَّنَةِ الْمَاضِي
سَتُحَدِّثُنَا سَلْرَى عَمَّنْ قَبِعُوا فِي التَّابُوتِ
رَمَادًا أَحْرَسَ ،
وَعَمَّنْ زَرَعُوا عَالَمَنَا السُّفْلِيَّ
عِظَامًا تَتَنَاسَلُ فِي مَلَكُوتِ الظُّلْمَةِ
فِي قَاعِ الْأَرْضِ بِلَا مَوْتٍ آخَرَ
مَنْ جَوْفِ الظُّلْمَةِ

ثَمَّةَ ماءٍ يَبْرِقُ فِي رَحْمِ الإِعياءِ)

تَعَرِّي - حافية الكفين -
تَعَرِّي ،

هاتِ يَدَيْكَ

تُوشِحُ هَذَا الكونَ

بِقُوضاننا.....

(..... ما هذا إلا صوتُ الأرضِ بسلرى.....)

" أَطْلُ عَلَيَّ

وَ أَلْقَيْتُ فِي فِلواتِ الخُلُودِ يَدِيَّ

أَفِيضُ بَطْنِي عَلَي الماءِ

حُبْلِي

عَجِينَةَ رَقصِ شُكْلُ عُصْنِي

و لي شهوةٌ بلهاتِ الأثوثةِ

صاحتْ بلونِ الخرابِ :

أَنْ "ارحَلْ"

أَطْمَتُ بِكفِي نواقيسِ ،

أنفاسُها من مخاضِ الجبالِ ،

و ثَبَّتْ وَجْهِي تَجاعيدَ وَحُشَّتِنَا... في ... التُّرابِ."

(عَزَفُ الثُّورِ ترانيمٌ في المزمَرِ

لِثَبَّتْ سلرى من أكوامِ الموتى ،

" لَكِنَّ عِظامَكَ - سلرى - يَكسوها جِلْدٌ أبيضُ،

تَكسوها الأَرْضُ و لا ماءً ...

أخافُ عَلَيْكَ مِنَ الجَدبِ

و قد كُنْتَ سَيولاً...تَسابُ بِثَغْرِكَ أَعنابُ الكونِ"

(كذا غنى الثور ، بكى)

"- أُنقِذْنِي يا ثوري من أنصافِ البعثِ

و أشباهِ الموتى"

- "لَكَ رُوحِي ،

لَكَ جِلْدِي ،

لَكَ رَقصِي و خِواري"

(وتحت ...شجيرة خلد وريقاتها لا تموت... يعانق ثور هسيسا بسلرى...)

- " هَبِينِي لِحُوفِكَ

هذي عِظامِي..."

تَطوفاً بِما قَدْ كَساها "

.....

"..... هَبِينِي إلى رُوضِ نَهديكَ ..

كِي أَقْضِمَ الثُّوتَ

-إنْ خانَنِي شَجَرٌ عَرَسَتْهُ عِظامِي-"

أَطْلُ عَلَيَّ...

أراقِصُ ديدانَ قبري
أجوفُ في الصخرِ شكلي

تَشَقَّقَ فيها دمي
مِثْلَ جَدَعِ كِساءِ اليباسِ
تَفَرُّ يدي من شَفُوقِ الترابِ :
" أهْذي الملامحُ لي؟ "
" سَيُبْعَثُ في العُشبِ صوتي
سَيُبْعَثُ في العُشبِ صوتي... "

(هذا ما عَنَتُهُ السَّلرى ... وهي تُحادِثُ نُطقتَها)

اشتدَّ بِسَلرى الرِّقْصُ...،
نُبأحُ طَبولَ بَعْدَ خُوارِ لِلْمَزمارِ
فماجتُ تَعبا...
وهوتُ في بِنرِ الأفعى
...قلُّ نامتُ عِنْدَ بُرُوعِ الشَّمسِ..،
صباحَ الرَّابِعِ من أَيَّارٍ.....

لِكمْ عَنَتِنا سَلرى ابنةَ آلهةِ الصَّلصالِ
هنا كانتُ... سَلرى
نِصْفُ السَلرى ماءً.....
نِصْفُ الرِقاصِ تُرابٌ
أو حَجَرٌ
أو مَزمارٌ
(عَنَى التُّورُ ، بكى)

(سَأرى صوتا يجرِّفه السَّحابُ.....
لي مكانَ في أجنحةِ الموجِ الحالمِ)
رَ أَحْطُ ظَلِي بِطِينِ الكلامِ

الجـزء الثاني
فاض البحر قال :

هيا يا سَلرى ، يا رُوحَ التُّورِ
أفِيقِي منْ غَفوةِ آلافِ الأعوامِ



سيكتملُ الجسمُ الهانمُ
سوفَ تعودُ ملامحك الأولى
اسمعُ وشوشةَ الألواحِ
فكلَّ الشّعراءِ شفاهُ السّلى
قدْ كانتُ في اللوحِ سديماً...
قد زعموا غلقَ منافذها..
و تأكلت الأحرافُ... لم نعرفها..
لكن...

اسمعُ وشوشةَ الألواحِ المنسيّةِ ،
أصغُ لموج البحرِ يحدثكُ طويلاً
عن سلى:

"هي سلى بعثتُ في الرّابعِ من آيارَ،
يعري الماءِ ، كتبتُها
من عري النّارِ ، بعثناها....

لكن آه يا سلى يا روحَ الثّورِ
عظامكِ عطاها البردُ
وسمرةُ طينكِ لم تنضجُ في قرنِ البعثِ

أفريقي منْ غفوةِ آلافِ الأعوامِ
أفريقي منْ غفوةِ آلافِ الأعوامِ

سيكتملُ الجسمُ الهانمُ...
هلْ يكتملُ الجسمُ الهانمُ...
قدْ يكتملُ الجسمُ الهانمُ...

(راعي الأحرانِ غزالٍ رابضٍ حدو البئرِ سويّعاتِ
فرأى الأفعى تتهادى ،
تفتحُ أفواها من لهفةِ جرحِ
للحطبِ المنسيّ بلا نار.)

كم كنتُ معلقةً كالكوكبِ
راقصني إيقاعُ الصّمتِ فدارَ و دارَ
فلا القاعُ تُصدّقُ موتي الآنَ
ولا تُعرُ البئرُ تُغازلهُ الأمطارُ لأطفو....

نايكُ قد بعثَ الأتغامَ لروحي ...
ها روجي تتبّعُ خطو اللّحنِ
فهدّدها عشبُ الأبديةِ :
- "اقتربي....

هذي الأعشابُ حفيفِ الأمسِ ،
سؤالُ النّارِ ،
نُبوءةُ أعراسِ الماضي . "

- " سُبَيْعَتْ فِي الْعَشْبِ صَوْتِي
سُبَيْعَتْ فِي الْعَشْبِ صَوْتِي
جسدي الأعشابُ فكوني سلرى برعمَ توتٍ أو لوز. "
(غُنْتُ سلرى و الجلدُ تُدِيبُ الشَّمْسُ تُشكِّلُهُ)

"-لكِ ذاك البحرُ ...
.هناك فقط تجدينَ حدائقَ مثقَلةً
بالشَّهوةِ والمرجانِ
فسيري نحوَ الشَّرْقِ بلا رقصِ قبلَ مضجعيِ الغربانِ،
تَرَاكِ بلا جسدٍ ، تَفْتَاتُ عظامكِ
سِيرِي نحوَ الشَّرْقِ بلا رقصِ قبلَ عَوَاءِ الفجرِ غدا يا سلرى الرَّابِعُ مِنْ أَيَّارٍ...
دَعِي المَوْجَ يقاسمُ روحكِ عَلى البحرِ بِرَاقصِهِ الطوفانِ
وكوني مِثْلَ عروسٍ للبحرِ يجامعُ حُلْمَكِ ،
هل سيقبَلُ صوتكِ ،
كي ينجبَ مِنْ جوفكِ مرجاناً ،
أصدافاً ترشُحُ بالماضي
و تفيضُ بموسيقى البدعِ..
هناك فقط... "قال الرَّاعي

.....
(وقد حَدَثَ البحرُ قال) :
كَأَنَّ لِسَلْرَى مَرَايَا بِأَمْوَاجِي
حَيْثُ بَانَتْ صَبَاحَ هَدْوَعٍ بِأَيَّارٍ ...،
كَأَنَّ لَهَا ثَوْبٌ عَرَسَ لَهُ لَوْنُ أَفْعَى
صَمَتَ البحرُ ، تَنَهَّدَتِ الأمْوَاجُ وَقَالَتْ :

"- لَوْنُ الأَفْعَى لا تُشَبِّهُهُ الأَلْوَانُ
هِيَ الأَفْعَى تَزَعَتْ عَنكَ التَّوْرَ
وَأَهْدَتِكَ رِداءَ الرِّقْصِ
رِداءً يَتَمَائِلُ
يَصْعَدُ بِالسَّلْرَى ، يَنْزِلُ
يَنْزِلُ بِالسَّلْرَى يَصْعَدُ
ها قَدْ جَاءَ التَّعْبَانُ
فَكَانَتْ تَسْتَنْبِتُ جِلْدَ العَرَسِ شِراعا
يُنْبِئُ نَهْدِيهَا بِمَجِيءِ البحرِ أَخيراً... "
(تَدَقُّ الأَفْعَى صَفَّارَاتِ البَعَثِ أَخيراً) :

نَحْنُ نُعْنِي سَلْرَى
ابْنَةُ آلِهَةِ الطوفانِ
تَهَيِّمُ عَلَيَّ وَجْهَ البحرِ
و تَلْبَسُ جِلْدَ التَّعْبَانِ "
(تَدَقُّ الأَفْعَى صَفَّارَاتِ البَعَثِ رُويداً):

"هَيْلَا... هَيْلَا يَا زورِقَ سَلْرَى
هل يِرْقِصُ مَوْجُكِ بَعْدَ قَلِيلٍ
أَرْقِصُ ... أَرْقِصُ

للموتى أحزان
هيلا... هيلا يا جلد السلرى
قد يُبعثُ لونك في المرجان
(بكتُ سلرى و الدمعُ يحاكي صوتاً يتماوجُ في أركان العزلة)
"قد ينبضُ في نجمي لهاثُ الماءِ
و يومضُ في جلدي ملحُ الإعياءِ ؟
أطوفُ بأزمنةٍ
كم تجرفها رقصاتُ الموجِ
على عجل..

.....
جناحك يا موجُ
تلوهما شفتان تطوفان
شوقا
بقرطي

.....
يستنبتي العشقُ نواة خيالٍ
تُبصره الشفتان
و تلثمه الأحداقُ"
لِنُشيدِ سلرى
ابنةَ آلهة الطوفان
- "هنا كانت سلرى
جلدُ السلرى أفعى
لونُ السلرى ياقوتٌ أو مرجانٌ "
(غنى البحر ، بكى)

(للموجِ جناحا نسر ، للسلرى جلد الأفعى)

- سلرى ، سلرى الأفعى تلدغُ صوتك -

(قال النسرُ دهاءً)

"-ها صوتي يتلوى
صوتي اعصارُ الغيمات...
...و أهطلُ
ملحاً أهطلُ
شعرا تكتبني الألواحُ
فأهطلُ

تحملني الكلماتُ

إلى

أقواس من لوني ، سمرَاءُ
هي الأشعارُ تدلتُ أحرفها
شُهياً ملساءً
و..... أهطلُ...

أنسلُّ كما الأفعى
- و الأفعى لم تبرحُ صوتي -

من جحر أبرقَ مرجانًا...
حسناً
لساني تغرسه الأحلامُ شُجيرةً توتِ
قامئها أَلْفُ
لمْ أذكرُ حينَ أفقتُ ثَمَارَ التوتِ...
ولكن... ها رأسُ الألفِ الأفعى
تبتلعُ الأحلامَ
وَتنثرُني في اللغَةِ الخرساءِ
مذاقَ التوتِ
وَأهـ
ط
لُ

لم أهطلُ عربيًا
لأراني ماءً تبذره الأرضُ العطشى
و تنزُّ به السحبُ المفتونةً بالأضواءِ
و أهطلُ...
و أهطلُ...

ألوانا زرقاءَ
بلا سحُبٍ...
و بلا أضواءِ.

(ها قد مَزجتُ سلرى دمهًا بلُعبِ الأفعى...باحثةً عن بَعثِ آخرِ)

(قال الموج):
- "ألست ترينَ بمانك - سلرى - عزفَ البحرِ بأن
"كوني"
كوني لمعانِ الماءِ
يدسُّ قناعَ الفكرةِ
في الأشجارِ ...
.... و يمضي.....

زوّجْتُكَ عمقي
عانقْتُكَ حُلْمًا و هسيبًا،
لم أعرفُ شكلكِ لكنْ
كنتُ أداعبُ ذاكرةً عطشى للنشوةِ
ما أشهى أن تلتئم صوتِ امرأةٍ ذابَ صُراخًا

"أنتِ حبيبي...لا تبرحْ صوتي...
كنْ غضبي وسكوني
كنْ موجًا يعطو فوقِ سحابِ الشهوةِ
كنْ زهرا أينع في أعماقِ عذاباتي
مُرَّ بروضِ الرّوحِ خريفًا تتبدلُ أوراقِي
و على أوتارِ العري
سأعزفُ شهوتنا أغنيةً للأمس
و أمضي"

-كوني موسيقى يعزفها ناي الأجداد

لاعشاب

تنمو الآن

على كتف الأمس

ولا تمضي

(نَظَرَ الْبَحْرُ إِلَى الْأَفْقِ يُنْشِدُ أَغْنِيَةَ قَدْ تَسْمَعُهَا الْأَبَدِيَّةُ ، وَانْهَمَرَتْ أَلْحَانٌ بِغُبَابِ الْمَوْجِ وَ ..تَاهَتْ)

- "سلرى, سلرى.....

يا ذاكرةً للكون الحالم بالأطياف

غناوك مبثوثٌ في حلق البحر

فكوني حبة ملح

تعرف أسرار القيعان

...و غنته

...-همسا-

... لأعالي

" هذا الموج "

لننشد سلرى

ابنة آلهة الطوفان

-هنا كانت سلرى

جلد السلرى أفعى

لون السلرى ياقوت أو مرجان

(غنى البحر، بكى)

(قالت سلرى) :

أشتم جفاف البحر

و رائحة السمكات تئتمت :

" لست بأفعى ,

أنت عروس البحر ,

سليلة هذا الموج

ستلفظك الموجات بعيدا

..... نحو الغيم

فكوني طيراً ...

يحمل ملح البحر ,

عراجين المرجان

و سلرى

قربانا لأعالي هذا الكون ...

أيا سلرى يا موجا مسجوننا في البحر

لك الكون فكوني الطوفان

(وسافرت الأنثى بجناحي نسر

تتبع خطو القدر المرسوم على الألواح

و حين رأت سحبا رسمت وجه الياقوت ،

بكت.....
والبحّة تكتم بركان الصرّخات بها):

- لا توصدُ بابك يا غيمَ الياقوتِ ,
أنا سلرى قد سقتُ إليك ,
على كتفي قلبُ الأرض
و قيعانُ الطين
و في كفي زبدُ البحر
و روعي تتأرجح
بين رفوف الأكوان

فلا توصدُ بابك يا غيمَ الياقوتِ
ولا توصد قلبك يا غيمَ الياقوتِ

أنا سلرى ابنةَ آلهةِ الطوفانِ
أنا سلرى قربانُ البحرِ إليك
أنا حمالةُ ملح
عشبةُ طين
نصفي ماءً
جلدي أفعى
لوني ياقوتٌ أو مرجانٌ

ها قد جنتُ أسبحُ للغيم أن اهطلُ
كي يرسمَ هذا الموجَ حكايته في الأفق
و تُزهرَ حباتُ الياقوتِ
أيا غيمَ الياقوتِ
أيا غيمَ الـ...
نحنُ نغني سلرى
ابنةَ آلهةِ الطوفانِ
هُنا كانت سلرى
جلدُ السلرى أفعى
لون السلرى ياقوتٌ أو مرجانُ
(غنى البحر، بكى)

(الشعر قصائد لم تكتب ،
ألوان خطاها مائية
لكنّ الشاعر قد يخفي
في الماء ظلالات زنجية)
(س- ر) أحبط ظلي بطين الكلام

الجزء الثالث ما وراء السحاب



هي سلرى قد نُقِشت في الرَّابِع من أَيَّارَ
على لوح الموتى نُقِشت سلرى
هي رقصة ثور نُفِخت من مزمار النَّارِ
هي سلرى سقطت في البئر بجلد الأفعى
لون الأفعى ياقوتُ
لون الأفعى مرجانُ

هي السلرى بُعثت في البحر
و نامت في أحضان الطوفان
هي الأفعى ذاتُ القرنين
فهل خلعت جلد الأفعى
هل خلعت صوت الملح القابع في شفتيها؟

آه يا سلرى يا معطية الحلم
رماك الجذبُ فكنتِ الطوفانُ

وآه يا سلرى يا معطية الحلم
نفاكِ البحرُ فكنتِ القربانُ
هي سلرى قد نُقِشت في الرَّابِع من أَيَّارَ
على لوح الموتى نُقِشت سلرى

تروي أرضُ الشَّعراءِ:
لسلرى زنبقةٌ بحدائقنا نبتت بين الأحلامِ و أجنحةِ الموسيقى ، أخيلةِ الشَّعراءِ...
وكانت تلتحفُ الأعنابُ سُويعاتٍ لترى خمراً من روح الشَّعر فتسكرُ عيناها....

نحنُ نُغني سلرى
ابنةَ آلهةِ الألواحِ

هنا كانت سلرى
كلُّ السلرى حلمٌ
كلُّ السلرى كلماتٌ أو ألحانٌ
-كذا غنى الشَّعرُ ، بكى-
الشَّعرُ ، كلامُ الأعنابِ
هو الرَّاعي للأرض مع الغزلانِ

غزالاً أخرسَه العشبُ
فكان حنينَ الصَّمْتِ لفاكهةِ الكلماتِ
و أعنابِ الأسماءِ

هو الشَّعْرُ ولم يعرفَ بَشْرًا...
لكنَّ الأعرابَ رموه بشباكِ الحلمِ
كم اصطادوا الأحرانَ!
فكيفَ أهيمُ على حلمي
كيف أجوب الأحرانَ...؟

و قد قيلَ :
كأنَّ بروجَ الشَّعْرِ نبيذاً يُسكرُ ألوانَ الأحلامِ
و يطفو فوقَ سياتِ الليلِ.....
وقد سمعَ السلرى تتماوجُ ،
تحملُ ألواناً للأحلامِ
لتسكبَ زُرْقَتَها في الشَّعْرِ
و تزهرَ حَبَاتُ الأعنابِ
- لماذا يرجىءُ لوئكَ بعثا يحدِشُ زرقته ؟ قال الحلمُ و نامَ

-لأنك لوني ،
زرقةٌ صوتي ،
ماءٌ سؤالي إن جفتَ قطراتُ الحلقِ الأبيمِ ،
أهطلُ منك
و تهطلُ مني حينَ أراقصُ عريكَ...
قد استأهلُ عيماً
عشَّشَ فيه الجذبُ
و أهطلُ....لو....

لو أقدرُ ،
كنتُ عصرتُ العمرَ نبيذاً
تسكبُه الألوانُ بكأسِكَ....
اشربِ ما احتبستُ قسماتي
من شعرٍ و خطايا ،
من عطشِ الأعنابِ إليك

كم اشتاقتُ سلرى لغزالِ الحلمِ ،
أكان هُنا يفرشُ وردًا في مرقدِها
ويهدُّه نَشْوَتَها
هل نأكلُ فاكهةَ حرَمِها اللوحُ؟
ونُنْجِبَ طفلاً
يرقصُ ، كالوردِ معَ الأعشابِ
يراقصُ غزالانِ الحلمِ
(كذا غنَّتْ سلرى ، والتفتتُ جهةَ الحلمِ أن انهضُ قبلَ هُطولِ الصَّمْتِ
و قطعانِ الأصواءِ)
- أيَا سلرى يا موجًا مسجونا في البحرِ
لكِ الكونُ فكوني الطوفانُ

- أجبنيك يا حلم بلا كفاً
قد مسح الجرح حُطوطي
و أضعتُ بواصلِ روحي
طوقها صوتُ أحببتنا
إذ عَزَفُوا لحنَ الدَّبْحِ
بنايِ أخرَسَ
في أحشاءِ الموتِ ، كتبتُ اسمي
وفي أنيابِ الموجِ
و ما عادتُ تُغرِيني الأسماءُ

سأعبرُ نحوَ فراغِكَ مُثقلةً بالأمسِ
فيا حلمُ
لكمُ أرغبُ في أن يملأني اللأشْيءُ
و تعبرني الأضواءُ .
-تعالِي سلري إنِّي أكُنسُ عُربتكِ ..
بالعشبِ يواري سوائتنا
لكنَّ العُشبَ اقتاتَ شجُونكِ
ها قد صارَ العشبُ يَباساً
ها قد صارَ العشبُ عَريباً....
سيرِي نحوَ ظلالِي ... كوني النَّارِ..

(و ذاتَ عُبورِ نحوَ سِياجِ اللَّيْلِ ،
دنتُ سلري من شجرِ مُترامي الأيدي
فإذا هي أفعى تحتضنُ الثَّورَ ، هُما يقتتلان
و لا صوتَ سوى نبضِ النَّارِ) :

هُوَ الشَّعْرُ غريبُ الوجهِ
بلا شكَلِ
كَم تُهدِيهِ الأحرانُ ملامِحَها
و غريبُ الخصبِ بلا وِلْدِ ،
نادتُكَ الألواحُ حبيبي
وَحَبَلتَ طويلاً بقصائدِ غرَبتنا.

و الشَّعْرُ غريبُ الشَّقَّتَيْنِ
بلا لُغَةٍ
فتقبَّلهُ الكلماتُ على لهفِ
...يا سعدَ لُغاتِ الكونِ...

هو الشَّعْرُ غريبُ الأصلِ
بلا أرضِ
كَم تَعُدُّو الأرضُ إليهِ ساجدةً
كَم صارَ الشَّعْرُ لها وطناً
و غريبُ العمرِ بلا زَمَنِ
إذ شابَ الماءُ و ما شابَتِ ألواحُ الشَّعْرِ "

و كانت سلري تبحثُ عن وجهِ الشَّعْرِ على الأغصانِ و رِيقاتِ من توتِ أو كَرْمِ

اسمعُ وشوشةَ الألواح:

"لك الغربُ السكّري
لك وحدك هذا الأمسُ حبيباتٍ
من توتِ الكلماتِ
فلي.....
ما ليسَ لهنَّ اللحظة...
لي ما تهمسُهُ شفتاك لأحدٍ/أقداحي
-انتبذِي جسدي سَكناً و خياماً
اني العطشُ الأبدِي، فكوني الآنَ نبيذِي
وانبثقي شعراً بتراتيلى

..... كُوني أعناباً... تتدلى أفراطاً
من آذان اللّيل
وسوف أطلُّ عليكِ
ردّاداً من خمرة و غياب،
سأرشُ بإيقاع الأنفاسِ نشيدك،
أرقبُ حلمك
ثم أطلُّ عليكِ قصيدةَ شوق

كانتُ سلرى تبكي أحرفها ،
تبكي وجهَ حبيبٍ لم تتشكّلِ قسماً قصيدتهِ
فلم يرَ صوتاً من زفّراتِ الأرضِ بعينها
فتأكلُ حرفَ قصيدتها الأولى
وتأكلُ وجهَ الأحبابِ
تأكلتِ العينان.

-دموعك سوطٌ لنجيبِي، إني الشواطئُ
إني الخلجانُ...
(كذا غنى الشعر بكى)
(قالت سلرى):
أين كأسك يا شعراً
ما عدتُ أحديسُ خمرَكَ
كم مُتعبٌ أن أرى خلفَ وجهك وجْهي
يسأئلُ عنك مرايا المواضي
و يرقبُ في الأمسِ عرساً لنا

- عرسك كانَ خطيئةَ حزني
إني أبصرُ قلباً حذو نخيل الوديان
ورُوحِي تتلاشى في أنثى
لا تعرفُ كيف تُعاتبيني
لا تعرفُ معنى الأحران
فكلُّ السلرى حلمٌ
كلُّ السلرى كلماتٌ أو أحياناً
(غنى الشعر ، بكى)
- كنتُ عمياءَ يا قرّةَ العين

يا قمرًا يَسْتَضِيءُ بعيني،
يُثْرِكُنِي أَحْسَبُ اللَّيْلَ قَدَ عادَ ...
مِنْ زَمَنِ الْأَوَّلِينَ
وَ يَفْجُوْنِي بِالسَّكَّاتِ
فَهَلْ حَدَسْتُ عَمَّاتِي مَا فِيكَ ... هل؟

هَلْ عادَ حَبِيبِي مِنْ أَصْفَاعِ الشَّكِّ وَحِيدًا ؟
مِنْ أَثْعَابِ الْعَمْرِ وَحِيدًا...
مِنْ أَتْدَاءِ الْوَهْمِ وَحِيدًا
مِنْ رَعِشَةِ أَنْفَاسِي قَدَ عادَ حَبِيبِي
كُنْتُ أُوَارِي صَوْتِكَ خَلْفَ لَيْالٍ
تَرْجُمُ عَرَبِي بِحَفِيفِ غِيَابِكَ

لا الكلمات / ملامح حلقي
تَأْخُذُ شَكْلَ الْحَبْوِ إِلَيْكَ
- حَبِيبِي -
أَرْغَبُ أَنْ أَتَمَاجَ فِيكَ
فَكَمْ زَحَفْتُ خَطَوَاتِي نَحْوَ سَرَابِكَ

- كُنْتُ أُجْرُّ شُجُونِكَ نَارًا
فَوْقَ ضِفَافِ النَّشْوَةِ (قَالَ حَبِيبِي)
- كُنْتُ أَسِيلُ هَسِيَسًا
أَهْمِسُ لِلْجَسَدِ الْبَرِيِّ :
" حَبِيبِي "
لا سَفْنُ الْأَحْلَامِ رَمْتِي
فَوْقَ سَوَاحِلِ قَلْبِكَ طَيْرًا أَرْزُقُ
أَيُّهَا الْأَحْلَامُ...
خُذِي جَسَدِي نَاحِيَةَ يَشَاءُ - حَبِيبِي -

أَيُّهَا الْأَحْمُ. لا.

كُلُّ السَّلْرِي حَلْمٌ
كُلُّ السَّلْرِي كَلِمَاتٌ أَوْ أَلْحَانٌ
(عَنِّي الشَّعْرُ ، بَكِي)

- " كَيْفَ أَرَاكَ أَيَّ شَعْرٍ
فَأَنِّي عَطَشِي لِلنَّشْوَةِ
صَبَّ ثُلُوجِكَ فِي الْعَيْنِ
فَأَنْتَ حَبِيبِي، آه، أَحْدَاقِي تَسْكُنُهَا النَّارُ "
(كَذَا عَنَّتْ سَلْرِي ، تَاهَتْ)

- آه يَا عَيْنِي عَطَشِي
آه كَمْ أَطْرَبُ حِينَ ثَبَاغْتِي نَعَمَاتُ صُراخِكَمَا
كُونِي ضَمَائِي دَوْمًا
لِيَكُونَ شَرَابِكَ مِنْ عَيْبِي (قَالَ حَبِيبِي)

يا كأسَ حبيبي امثلني بي
اشربني كي تلمسَ لونَ نبيدي
كي أنسابَ فراشاتٍ بحقولك...
أفتح نافذةً... للضوء
و أغمضَ أجنانَ الإعياء....

أنا خمرٌ عَصرتُهُ العينُ
بلا كرمٍ
و أباحتُ لونَ مرارته للشهوة
كم رَسَمَت في أعيننا
صُورًا تتقلَى
لكن نوافذَ وجهك مغلقة
و مشرعةً أركانَ تفاصيلي
فاسكنيني من كأسك
قبل هطولي

نظرتُ سُلرى،
لا صوتَ على الأشجارِ
و لا طير... يُواسي وحشَّها
همستُ:
- لا طيرَ يُغني زقزقةَ العينين بصوتك
حين تغيبُ أراك على شجرِ الثوتِ
ثرفرفُ عينك ،
تميلُ إلى عُصني
ترمقُ وجهي
لكن...،

سقطتُ
أشجارُ
الثوتِ
فأحبُّو نحوَ خطاك ،
أمدُّ أصابعَ قلبي أَعْصانًا
لطيورِ سَوفَ تُعني
زقزقةَ العينين بصوتك

لم أحزنُ لفراغِ جراحك مني
لم أرقصُ لفراغِ جراحك مني
لم.....

لكنَّ اللَّيلةَ ...
تلبسُك الأحداقُ بعيدا
يا كم ألبسُ عُريكَ حين تُهدئني الذكري
لك رائحةُ الأمس..
فكوني اللحظةَ أمسي
نامي اللحظةَ حذوً غدي (قال حبيبي)

(سلرى ، رائحة الأمس، عروسُ الشَّعر، هطولُ النَّار...فأى مكان ضمَّ رياحًا تفتحُ نافذة الكون لنا
و تمرَّ حُببياتٍ في جُرح الصَّخر ، ؟ فأه سلرى نَ زَمَن يَنفُزُ صَوْتِكِ في اللوح و يَمضي)

- مُتَعَبَةٌ مِنْكَ و مِنِّي
مُتَعَبَةٌ مِنْ هَذِي الأكوانِ !
أيا شَعْرُ أَعْتَبِي مِنْ نَفْسِي
مِنْ رُوحِ يَلْطِمُهَا العَشْقُ
و لا تَسْمَعُ صوتَ الطوفانِ

فَمَا مَرَّ عَلَي السَّلْرى أَعْظَمُ
مِنْ قَضْمِ الصَّخْرِ
لِمَوْجِ ذَابِ سَكُونًا فِي
الشَّطَّانِ
وَمَا مَرَّ عَلَي السَّلْرى
أَبْسَطُ
مِنْ مَوْتِ امْرَأَةٍ تَرْتَشِفُ العالَمَ
لَكِنْ كَمْ تَشْرِقُ بِالحَرْفِ
إِذَا مَا أَعْوَاهُ الشَّيْطَانُ

وَمَرْهَفَةٌ مِنْ جَفْنٍ لَا يُغْمَضُ
حِينَ يَنَامُ البُرْكانُ
فَمَا أَشْقَى أَنْ تَسْكَبَ أَعْمَاقَكَ
فِي ذَاكِرَةِ الأَحْزانِ

وَ أَهْ مَا أَشْقَى ثَرَبَتِهَا
سلرى زَنْبِقَةُ الصَّخْرِ
وَ إِنْ دَبَلْتِ ، جَقَفْهَا الشَّعْرُ
بِأَجْنِحَةٍ مِنْ نارِ
وَ رَمَوْهَا فِي اللُّوحِ
لِيَتَلَوَّهَا غَرْبَاءُ الأَزْمانِ

فَأَهْ يَا سلرى يَا وَرَقَ الثُّوتِ
قِصَائِدُ رُوحِي
قَضَمْتِهَا الجِرْدَانُ !

فَكَمْ أَبْحَثُ عَنْ مَوْتِي فِي الصَّمْتِ ، هُنَاكَ
أَحْنُ لِصَوْتِكَ فِي الكَلِمَاتِ
فَأَهْ يَا قَلْبِي كَمْ تَعْتَبِقُ !
كَمْ تَلْقَى صَدَّ الكَلِمَاتِ

أَخَافُ فَصَمَّتِي بَاتَ عَلَي عَجَلِ
وَ أَخَافُ عَلَيْكَ ، عَلَي لَوْنِي
أَوْصِيكَ بِصَوْتِي
حَنِّ إِلَى وَرْدِكَ
تَرَشِّحُ مِنْهُ النَّارُ... تُعْطِينِي
أَوْصِيكَ بِسلرى
ارو ملامحها للناس و قل :

كانت بخطاياها... تُغويني

أوصيكِ بسلري
ارم ملامحها في البحر و قل :
كانت تحلم بالطفل
و لم يكن الطفل سوى
فرح بمخاض الصمت

و أوصيكِ بسلري
أنسج في الشعر ملامحها
و قل:
كانت ترسم ألوان خطاياها
لكن قد أكمل صورتها ...
لون الموت.

...وكنّا ننشد سلري
ابنة آلهة الصصال

- "هنا كانت سلري
نصف السلري ماء...
نصف الرقاص تراب
أو حجر
أو ميزمار
نحن نغني سلري
ابنة آلهة الطوفان
هنا كانت سلري
جلد السلري أفعى
لون السلري ياقوت أو مرجان

نحن نغني سلري
ابنة آلهة الألواح



هنا كانت سلري
كل السلري حلم
كل السلري كلمات أو ألحان
اسمع وشوشة الألواح

كذا غنى الثور
كذا غنى البحر
كذا غنى الشعير،
(بكوأ)



سلري - بكاميرا : فتحي العربي
صباح يوم الأحد 16 ديسمبر 2007
مقهى FONTANE فونتانا
شارع بورقيبة - تونس

مجلة كراسي

تشكيلية - أدبية
تصدر أول كل شهر
العدد الخامس والثلاثون - 01 فبراير 2008 - السنة الثالثة
www.kraassi.com
fabigraph@yahoo.com

رئيس التحرير : فتحي العربي
فان تشكلي - كاتب ليبي مستقل
